Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فاقتنصتها وأبرزتها على الكمال[1].

ومن المفيد أن نذكر في هذه القرينة أن الصابئة وهم يسمون أيضا بأصحاب الروحانيات، يؤمنون بأن للعالم صانعًا فاطرًا حكيمًا منزهًا عن صفات الحوادث لا يمكن للبشر أن يصلوا إلى جلاله إلا عن طريق الوسطاء الروحانيين المطهرين المقدسين في الجوهر والفعل والوصف وهم مقربون لديه ، وهم يتوجهون إلى هؤلاء الوسطاء عند طلب أي شيء ، فهم بالنسبة لهم أرباب وآلهة . وهم يعتبرون المادة شر وسبب لكل الشرور . وقالوا أنه بالبعد عن الشهوات والرذائل وبكثرة العبادة وتقديم القرابين وتعويم العزائم يمكن أن نصل إلى الله دون واسطة ، بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة ، وزعموا أن الأنبياء مثلنا تمامًا ولا مزية لنا فنتبعهم . وقد فند الشهرستاني مزاعم الصابئة الباطلة[2] .

وفي كتاب المقابسات تكلم أبو حيان التوحيدي (٣١٢ - ٤٠٣ هـ) عن الكهانة وما يتصل بها من أمور الغيب وعلاقتها بالتنجيم والنبوة ونقل عن أبي سليمان ابن بهرام المنطقي السجستاني (ت حوالي ٣٨٠ هـ) قوله : «الكهانة قوة إلهية توجد في شخص بعد شخص بسهام سماوية ، وأسباب فلكية ، وأقسام علوية ، فإذا توسطت صارت في منصف البشرية والربوبية ، فحينئذ يكون ما يبدو بها مشيرًا إلى غيب أمور الدنيا وإلى غيب أمور الآخرة على حد يكون على سواء. والغلب مع ذلك لأمور الدنيا، لأن الإنسان بالطبيعة أكثر منه بغيرها، في الأعم الأغلب والشائع الأشمل ، فإن تحدرت هذه القوة قليلاً كانت الإشارة إلى أمور عالية شريفة. ومحل النبوة بين أبناء هذه القوة بالترقي والتحدر، وكلما كان التباس النفس بالمزاج الموافق، وكان النور المقتبس من هذه القوة أسطع وأعلى، فعلى هذه (تتبع) قوة المنجم لآثار الكواكب تتبعًا ضعيفًا، لأن الآلة لا تساعده والصبر لا يوافيه، وذلك أنه يتلقى هذه الأمور المنتشرة من تلقاء نفسه ومن ناحية اختياره وقصده، وبحثه وليست قوى الكاهن كذلك، أعني ليست تتبع بل هي كالإلقاء والوحي والسانح والطارئ فإن اجتمعت القوتان، أعني قوة التتبع بالصناعة وقوة الاقتباس بالكهانة، ظهر له كل أمر عجيب، وسمع كل قول غريب»[3] .

---

(١) نفس المصدر ، ص١٧٢ - ١٧٨ .

(٢) الملل والنحل ، (القاهرة ، مطبعة صبيح، ١٩٦٤) ج٣، ص٨٨.

(٣) المقابسات (الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢) ص٢٢٦ - ٢٢٧.